هناك في نمرود «الذي» وهنا «أو كالذي» أفليس هو المقصود بنفسه في هذا التوجيه فجاء مشبهاً به، ومن هو الذي أشبهه حتى يكون هو المقصود؟

والذي مرّ على قرية هو أحرى أن يقصد لحاضر قصته!؟.

قد تعني «كالذي» هنا تعميماً للممثل به إلى أضرابه، كيلا يُظن أنه الفريد في نوعه، فيذهب السامع إلى أي مذهب من هذا المثال البارع، وقد تُذكر أمثاله في القرآن بصور أخرى في سور أخرى وهذه كـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[1] ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾[2]. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

فهنا حجج ثلاث تُعرض كأمثال مترتبة، حجة عقلية وحسية هي في الحجاج الأوّل، وهي تعم كافة المكلفين، سواء الذين يؤمنون أو لا يؤمنون.

ثم حجة واقعية ملموسة هي أعلى من الأولى، كالذي مرّ على قرية، حيث لمس في نفسه وفي حماره إحياء الموتى، بعد علمه به كما يجب، وهي للمؤمنين ومن أرسل إليهم.

ثم حجة هي أوقع في القلب، آراءة لملكوت الإماتة والأحياء، دون ظاهر منهما، أو حجة لهما، كما حصلت لخليل الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

ولقد حلّقت حجج محمد ﷺ - المخاطب بهذه الثلاث - هذه وزيادة، هي قضية إمامته على المرسلين ككلٍّ، و«ألم تر» ترفع من حججه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

على هؤلاء إذ أراه الله إياها بعد مضي زمنها وكأنها حاضرة لديه، بحق اليقين، والذي مرّ على قرية رآها بعين اليقين، وإبراهيم رآها بحقه عيناً حاضراً، ولكن محمداً ﷺ أريها - تشريفاً له - بحق اليقين كأعلى قممه دون أن يساوى أو يسامى.

وترى الذي مرّ على قرية هو عزير؟ أو أرمياء وهما نبيان؟ وهكذا تشكّك في البعث لا يناسب الإيمان فضلاً عن النبوة ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾! ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ...﴾ تبيناً بعد البعث واستعجاباً قبله!.

ولكنه ليس تشككاً، بل هو سؤال عن الزمن الذي يحييهم الله، استعظاماً لذلك الإحياء ثم «اعلم» دون علمت دليل استمرارية علمه دون حدوثه بإحيائه، والتبين ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ﴾ هو حاضره المشهود، بعد حاضر العلم المعهود.

ذلك، ثم الله ليس ليوحي إلى غير نبي مهما كان من أخلص المؤمنين وقد أوحى إلى الذي مرّ على قرية: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ...﴾ ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ...﴾ ﴿فَٱنظُرْ...﴾ ﴿وَٱنظُرْ...﴾ ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً...﴾ ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ خطابات ست ضمن تشريفه بإحيائه بعد إماتته مائة عام ليريه بأم عينيه إحياءه بعد موته.

وقد تظافر الأثر إنه عزيز النبي الذي قالوا عنه ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1] لإخراجه التوراة بعد فقده أو حرقة، بعد ما أحياه الله بعد أن أماته مائة عام مهما ورد شاذاً أنه أرمياء، ولا يهمنا هنا معرفة الاسم كما أجمل عنه القرآن، فإنما القصد إلى أصل البعث بعد الموت أياً كان المبعوث وأيان.

و«قرية» تراها هي بيت القدس؟ ولم تأت منكرة في سائر القرآن فإنها

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[١] و﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[٢] وما أشبه!.

أم هي القرية التي خرج إليها ألوف حذر الموت؟ وهم خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت؟ لا أنهم دخلوا قرية! ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ وليس لخارج الديار عروش! ثم الله أحيى الألوف، فلو كانت هي تلك القرية لم يمته ثم يحييه، إذ كان في إحيائهم كفاية عن سؤاله بسؤاله، إنها «قرية» دون زيادة أو نقصان، حيث القصد هو البعث بعد الموت أياً كان الكائن والمكان.

وقد تعني «قرية» القدس، حيث كانت خربة بما هاجمها بخت النصر بما ظلم أهلوها، فهُتكوا كما هُتكت، هتكاً للمكان، والمكان اعتباراً بظلمهم دون المكان، فعبر عنه بـ«قرية» وكما عبّر عن مكة المكرمة بـ«قرية» حيث أخرجت الرسول ﷺ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[٣].

وجامع الأمر في تنكير ﴿كَٱلَّذِى مَرَّ﴾ و﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هو استصغار الأمر لكسر سورة الاستبعاد، أن ذلك وما فوقه على الله هين دون سغب ولا صعب، وكما نكر ﴿ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ توهيناً له ولحجاجه، وذكر إبراهيم هناك وفي ﴿رَبِّ أَرِنِى﴾ تشريفاً له وتكريماً، وتبييناً أنه في ذلك الموقف منقطع النظير، اللهم إلا ما كان من هذا البشير النذير.

﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: محطمة على قواعدها وسقفها - شجرية أم حجرية أماهية - عن بكرتها.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٣.

وطبيعة الحال في المار فجأة على هكذا قرية أن تسبق بلسانه قولة العجاب، قضية مشهد البلى والخواء دون أيّ بواء، وقعاً عنيفاً في حسه وعقله لحدّ القول: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾.

فـ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ...﴾ سؤال عن زمن الإحياء دون أصله: هل يحيي، أم وصله: كيف يحيي، وإنما سؤالاً عن فصله، أيان ذلك الإحياء.

أم أنه تطلّب لذلك الإحياء كما قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾[1] مهما اختلف كيف عن زمان.

فقد التمس لزمن مّا - كما يراه الله - أن يحيي هذه الله بعد موتها، ليزداد عين اليقين إلى علم اليقين، كما تطلّب إبراهيم كيفية الإحياء مزيداً لحق اليقين إلى علمه وعينه.

و«هذه» هنا ليست هي نفس القرية الخاوية، فإن صيغتها الصالحة: أنى يعمر الله هذه القرية بعد خرابها! ثم وليس من المرجو عادياً ولا سواه تعمير القرى الخربة إلا ممن قد يعمرها من أهليها، ثم ولا صلة لـ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ...﴾ بإظهاره القدرة لتعمير خراب القرية، فإنه أمر متعوّد لمعمري البلاد الخربة دون حاجة لتصديقه إلى خارقة الإماتة والإحياء بعدها!.

كما ليست هي الميتات المقبورة، إذ ليست هي مما تحير وتعجب المار بها، بل هي بالية الأجساد، ونخرة العظام المكشوفة على أرض القرية الخاوية على عروشها، وهنا ترتبط ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ...﴾ بعجاب القرية الخاوية، ولكي يرى الإحياء بعد الإماتة بأم عينيه.

وقد استجاب له ربه ومزيداً حيث أماته وحماره مثالاً ذاتياً له يريه به عين ما سأل في ذاته ومتعلقاته: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

وقيلة القائل أن الإماتة هنا هي الإسبات، أن ظلوا في سُبات كأصحاب الكهف، إنه سُبات من التفسير، حيث الصيغة الصالحة له هي صيغته، أم كما في أصحاب الكهف ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[1].

ثم إذا جاز السبات مائة سنة في قدرة الله - كخارقة - فلم لا يجوز الموت، وهما من مصدر واحد، فلماذا ذلك الاستيحاش من الموت المؤقت في الحياة الدنيا، وهو واقع البرهان على الحياة بعد الموت المطلق؟!.

أجل ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ ثم ماذا؟ ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ دون أحياه، حيث البعث هو الإحياء كما كان دون أن يتسنّه بفترة الموت بمضي المائة، أو تُحسب من عمره، ففي إماتته إراءةُ فجأتها كما رآه في القرية الخاوية، وفي مكوثه طيلة المائة إراءة ثانية هي أن طول أمد الموت ليس ليؤثر بُعداً أم صعوبة في الإحياء، وفي إنشاء العظام ثم كسوها لحماً بمنظره ومرآه إراءة ثالثة لهوان أمره على الله كما أنشأها أوّل مرة ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[2].

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وإنه سؤال عضال، إذ ليس ليعرف الميت زمن لبثه، فقد يرى الزمن الطويل قصيراً لملابسة طارئة، كما يرى اللحظة القصيرة طويلة لملابسة أخرى، فإنما سئل ليتبين عجزه عن العلم بزمن لبثه، وليعرف أن طائل اللبث في الموت لا طائل تحته كعرقلة للحياة بعده، إجابةً ما عن «أنى» في احتمالتها الأولى، فليس قرب زمن الموت وبعده، وتمزُّق الأجزاء وبقاءها وما أشبه، مما يقرب الإحياء أو يبعده، فإن الله هو العلي القدير.

(١) سورة الكهف، الآية: ١١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

ولماذا التردد بين ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ علّه لأنه مات بداية النهار ثم فوجئ بالإحياء بعد الزوال فقال «يوماً» تحسباً لأوله وغفلة عن آخره، فلما انتبه ببقاء النهار قال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ ومما يدلك على ذلك الطائل وتلك القدرة الخارقة إنك ترى بوناً بعيداً بين حمارك البالي وشرابك وطعامك وفي كل دليل على كلٍّ: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم تأخذهما سنون ولا سنة، بل ولا ساعة، حيث لم يتغير لا طعامك «التين» ولا شرابك «العصير» وهما يتغيران بقصير الزمن، وقد مضت مائة ولم يتسنه، وهذا إذا كانت «يتسنه» من السَنة، ولكنها من «السنِّ»: التغيير، والهاء - إذاً - للسكت - كما في: مالِيَه - سلطانيه - اقتده - ماهية، أماهية وهذا أصلح في أدب اللفظ حيث الهاء - ولا التاء - قد تشير إلى غير السنة، وفي شمول المعنى ومناسبة الحال، حيث التين والعصير ليسا مما تأخذهما السنة، بل ويوم بما دونه يغيرهما.

إذاً فقد تعني عدم التغير بتاً مهما كان قليلاً، كأن لم يمض عليهما حتى يوم أو بعض يوم فضلاً عن سنة أو مائة!.

ولماذا ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ مفردة وهناك «شرابك وطعامك»؟ الوجه أدبياً أنه راجع إلى المعطوف عليه، ثم المعطوف مشمول له بعطفه عليه، وعلّه معنوياً، حيث كان تسارع الفساد إلى شرابه أكثر من طعامه، فتسنُّه طعامه أولى من شرابه، وقد تظافر الخبر على أن شرابه عصير أو لبن، وأن طعامه تين طازج، وما أسرع إليهما تسنهاً وتغيراً ولا سيما في فضاء فارغ مكشوف، ومهب الأرياح وإشراقة الشمس والغبار!.

ولماذا النظر الأول إلى شرابه وطعامه لم يتسنه، ولا يمت بصلة لتصديق إنه لبث مائة عام؟ علّه لأنه قد يخيّل إليه - بطبيعة الحال - إنه في نفسه لم يتسنه فكيف لبث مائة عام، فأمر بالنظر الأول.

ثم ليظهر له بعين اليقين ذلك اللبث أمر بالنظر الثاني: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ...﴾ وقد تسنّه، دليلاً على لبثه بحماره ردحاً بعيداً من الزمن.

ولقد أجمل عن إماتة حماره مع إماتته، تحاشياً عن ذلك القرن المزري، وأدباً بارعاً لموقف ذلك النبي، وقد علم موته ثم إحياءه من مطاوي الآيات ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ...﴾ ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ...﴾!

وإذا قدرنا تغير التين الطازج والعصير في فضاء فارغ لحدّ يوم، فقد تضاعف أمد التسنّه لهما إلى/ ٣٥٥٠٠ ضِعفاً.

وهنا الحجة البالغة لنا على ناكري طائل العمر لصاحب العصر والزمان إمام الإنس والجان محمد بن الحسن المهدي القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن أقل المرجو من طائل عمره قياساً إلى ذلك الطعام والشراب/ ٣٥٥٠٠٠٠ سنة إن كان العمر الممكن في العادة مائة سنة، وأين هي من عمره الآن ١١٥١ سنة، وتلك المقدَّرة له عليه السلام قرابة ثلاثة آلاف أضعاف هذه الواقعة له حتى الآن.

ومن ثم إذا قايسنا لبث يونس في بطن الحوت: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[1] ولا يلبث الحي في بطن الحوت - وهو له خناق مضاعف - إلا قرابة خمس دقائق، وكل يوم/ ٢٨٨ ضعفاً لها، فكل سنة تصبح/ ١٠٤٢٤٠ ضعفاً، فهي حتى الآن - وقبل يوم يبعثون ببضعة الآفات من السنين - إذا قدرنا الفاصل بيننا وبين يونس ثلاثة آلاف - تصبح ٤١٢،٧٢٠،٠٠٠ ضعفاً، فإذا قدرنا عمره المتعوّد مائة سنة أصبح المرجو تقديراً لعمره الممكن حسب القرآن ٤١،٢٧٢،٠٠٠،٠٠٠٠، وأين قرابة أربعين ملياراً بذلك التقدير و١١٥١ سنة تمضي حتى الآن من عمره الشريف.

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣، ١٤٤.

ثم ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ وهو أقوى وأقوم من شرابك وطعامك بمئات الأضعاف وقد بليت عظامه ورمدت، فقد أصيب حماره بما أصيب، ولكن شرابه وطعامه لم يتسنه، تبايناً ظاهراً في المصير، والجو نفس الجو والمسير نفس المسير، تعرضاً لمؤثرات جوية، هي على شرابه وطعامه أكثر من الحمار بمئات المضاعفات.

ولماذا عرض ذلك التغاير المغير المثير؟ لكي يرى مختلف التقدير من العزيز القدير والزمن واحد، والجو فارد، وباعث التسنة فيهما على حدّ سواء وارد.

ثم ولكي يتبين له عياناً بعد بيان إنه كان ميتاً مائة سنة، فإنه لم يتبين له طول أمد اللبث بحياته بعد موته إلا ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ﴾ وقد بيّن له حماره، وأمامه شرابه وطعامه لم يتسنه.

ذلك! ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ﴾ رسولية ورسالية أماهية؟ والواو هنا عطف على محذوف معروف بالسياق كالذي سبق، فهو آية لنفسه أولاً وآية للناس ثانياً، ولكن الأصل هنا هو كونه آية للناس، لا آية لنفسه إذ كان على يقين بما أصبح له آية!.

ولقد كانت آية للناس قوية لدرجة اعتبروه ابن الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1] حيث أحياه الله بعد موته مائة عام، وأحيا التوراة المفتقدة بيده، فبهر اليهود لحدّ قالوا قولتهم الجاهلة القاحلة ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾! كما وردت في روايات عدة.

﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ عظام حمارك في القدر المتيقن لمكان ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً﴾ دون «لنجعلكم» وقيلة القائل أنها عظامه مردودة بـ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُۖ﴾ الدالة على كامل البعث، فكيف بقيت - إذاً - عظامه غير منشرة ولا

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

مكسوة لحماً حتى ينظر إليها؟ وما هي الحاجة إلى ذلك وفي النظر إلى حماره كفاية! ثم ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لا تساعد على ذلك النشز والكسو!.

ذلك! رغم ما وردت به الرواية دون أية رعاية أو دراية[1].

﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ رفعاً لها عن خفضها في رمادها البالية «ثم» بعد نشزها ﴿نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ وكما نخلقكم في بطون أمهاتكم: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا...﴾[2] فقد كان نشزاً عن خفض الأرض، وخفض الرماد، إلى عالية العظام بعد ما كانت نخزه!.

فقد أري الذي مرّ على قرية كيفية نشز العظام وكسو اللحوم، كظاهرة مرئية ببصر العين، لتزيده عين اليقين إلى علم اليقين.

وفي مثلث الأمر بالنظر هنا عِبَر: فبادىء النظر إلى شرابه وطعامه يحيره كيف لبث مائة عام وكل منهما لم يتغير، وثاني النظر إلى حماره النَخِر يحيِّره كيف هكذا تغير إن لم تمض مائة سنة، ثم وكيف لم يتغير شرابه وطعامه في ذلك الغِير! وثالث النظر يوقفه على «كيف يحيي هذه الله بعد موتها» بعين البصر بعدما كان واقفاً عليه بالبصيرة النافذة.

نظرات ثلاث تحوي نظِرات ثلاث من تلك الإماتة والإحياء ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾!.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ ما لم يكن يتبين لولا ما أراه الله، مهما كان يعلم تلك الحقيقة الكبرى، ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

---

(١) نور الثقلين ١: ٢٦٩ في الاحتجاج عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه يقول: وأمات الله أرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ...﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩] ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعداً قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩].

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

فهنا ﴿أَعْلَمُ﴾ تأشيراً لاستمرارية علمه، مهما انتقل من علم اليقين إلى عين اليقين، وليس «الآن أعلم» أو «علمت».

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾:

هذه مرحلة ثالثة هي القمة في الإبقاء بالإحياء بعد الموت، حيث تحمل سؤالاً عن كيفية الإحياء وإجابة عنها، حيث النص ﴿كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ عناية إلى كيفية فعله تعالى: «. . . والكيفية من فعل الله ﷻ متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض في توحيده نقص»[1] دون ﴿كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ سؤالاً عن الكيفية الظاهرة لكل ناظر كما كان لعزير، وليس الاستدراك في ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ إلا إعلاناً صارخاً للسامعين أن ليس سؤاله هذا نتيجة عدم الإيمان فإنه «بلى» إيماناً صارماً بعلم اليقين وعين اليقين، فإنما يقصد إلى حق اليقين: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ اطمئناناً يتم فيه الإيمان ويطم قلب صاحب الإيمان[2]، وكأنه هو الذي أحيى الموتى عارفاً حقيقة إحيائه، اللهم إلّا ما يختص بالله سبحانه من علم الإحياء - التام - الذي قضيته القدرة التامة على الإحياء، حيث العلم المحيط بشيء يساوق القدرة عليه.

---

(١) في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام في الآية في حديث قال: وهذه آية متشابهة ومعناها أنه سأل عن الكيفية!. . .

(٢) نور الثقلين ١: ٢٧٥ في محاسن البرقي عنه عن محمد بن عبد الحميد عن صفوان بن يحيى قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] أكان في قلبه شك؟ قال: لا - كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه، فيه ٢٨١ عن الكافي عن القمي عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره إني شاك وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وأنا أحب أن تريني شيئاً، فكتب عليه السلام أن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه.